

قصص الأنبياء

قال اﻻ تعالى بعد قصة موسى وهارون من سورة الصافات : { وإن إﻻس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * اﻻ ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه فإنهم لمحضرون * إﻻ عباد اﻻ المخلصين * وتركنا عليه في الآخريين * سلام على إﻻسايين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين } .

قال علماء النسب هو : إﻻس النشبي ويقال : ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون وقيل : إﻻس بن العازر بن العيزار ابن هارون بن عمران .

قالوا وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربي دمشق فدعاهم إلى اﻻ D وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه " بعلا " وقيل كانت امرأة اسمها " بعل " واﻻ أعلم .

والأول أصح ولهذا قال لهم : { ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * اﻻ ربكم ورب آبائكم الأولين } .

فكذبوا وخالفوه وأرادوا قتله فيقال : إنه هرب منهم واختفي عنهم قال أبو يعقوب الأذري عن يزيد بن عبد الصمد عن هشام بن عمار قال : وسمعت من يذكر عن كعب الأحبار أنه قال : إن إﻻس اختفى من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عمثر سنين حتى أهلك اﻻ الملك وولى غيره فأتاه إﻻس فعرض عليه الإسلام وأسلم من قومه خلق عظيم غير عشرة آلاف منهم فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني أبو محمد القاسم بن هشام حدثنا عمر بن سعيد الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن بعض مشيخة دمشق قال : أقام إﻻس عليه السلام هاربا من قومه في كهف جبل عشرين ليلة - أو قال أربعين ليلة - تأتبه الغربان برزقه .

وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي : أنبأنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال : أول نبي بعث إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم إﻻس النشبي بن العازر بن هارون ابن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

هكذا قال : وفي هذا الترتيب نظر .

وقال مكحول عن كعب : أربعة أنبياء أحياء : اثنان في الأرض إﻻس والخضر واثنان في السماء : إدريس وعيسى عليهم السلام .

وقد قدمنا قوك من ذكر أن إﻻس والخضر يجتمعان في كل عام في شهر رمضان بيت المقدس وأنهما يحجان كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من العام المقبل وأوردنا

الحديث الذي فيه أنهما يجتمعان بعرفات كل سنة .

وبينا أنه لم يصح شيء من ذلك وأن الذي يقوم عليه الدليل : أن الخضر مات وكذلك إلياس عليهما السلام .

وما ذكره وهب بن منبه وغيره : أنه لما دعا ربه D أن يقبضه إليه لما كذبوه وآذوه فجاءته دابة لونها لون النار فركبها وجعل له ريشا وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكيا بشريا سماويا أرضيا وأوصى إلى اليسع بن أخطوب ففي هذا نظر وهو من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب بل الظاهر أن صحتها بعيدة والله أعلم .

فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني البخاري حدثنا عبد الله بن محمود : حدثنا عبدان بن سنان حدثني أحمد بن عبد الله البرقي حدثنا يزيد بن يزيد البلوي حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن مكحول عن أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله (A) في سفر فنزلنا منزلا فإذا رجل في الوادي يقول : اللهم اجعلني من أمة محمد (A) المرحومة المغفورة المتاب لها قال : فأشرفت على الوادي فإذا رجل طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنس بن مالك خادم رسول الله (A) قال : فأين هو ؟ قلت : هو ذا يسمع كلامك قال : فأتته فأقرئه مني السلام وقل له : أخوك إلياس يقرئك السلام قال : فأتيت النبي (A) فأخبرته فجاء حتى لقيه فعانقه وسلم ثم قعدا يتحادثان فقال له : يا رسول الله إني ما آكل في السنة إلا يوما وهذا يوم فطري فأكل أنا وأنت قال : فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحث وكرفس فأكلا وأطعماني وصلينا العصر ثم وعده ورأيه مرة في السحاب نحو السماء . فقد كفانا البيهقي أمره وقال : هذا حديث ضعيف بمره .

والعجب أن الحاكم أبا عبد الله النيسابوري أخرجه في مستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على المستدرك : فإنه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه ومعناه لا يصح أيضا فقد تقدم في الصحيحين أن رسول الله (A) قال : [إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في السماء - إلى أن قال - : ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن] .

وفيه أنه لم يأت رسول الله (A) حتى كان هو الذي ذهب إليه وهذا لا يصح لأنه كان أحق بالسعي إلى بين يدي خاتم الأنبياء وفيه أنه يأكل في السنة مرة وقد تقدم عن وهب أنه سلبه لذة المطعم والمشرب وفيما تقدم عن بعضهم : أنه يشرب من زمزم كل سنة شربة تكفيه إلى مثلها من الحول الآخر .

وهذه أشياء متعارضة وكلها باطلة لا يصح شيء منها . وقد ساق ابن عساكر هذا الحديث من طريق أخرى واعترف بضعفها وهذا عجب منه كيف تكلم عليه ؟ فإنه أوردته من طريق حسين بن عرفة عن هانئ بن الحسن عن بقية عن الأوزاعي عن مكحول عن

وائلة عن ابن الأسقع فذكر نحو هذا مطولا وفيه أن ذلك كان في غزوة تبوك وأنه بعث إليه رسول الله (A) أنس بن مالك وحذيفة بن اليمان قالا : فإذا هو أعلى جسما منا بذراعين أو ثلاثة واعتذر بعدم قدرته لئلا تنفر الإبل وفيه أنه لما اجتمع به رسول الله (A) أكلا من طعام الجنة وقال : إن لي في كل أربعين يوما أكلة وفي المائدة خبز من عنب وموز ورطب وبقل ما عدا الكراث وفيه أن رسول الله (A) سأله عن الخضر فقال : عهدي به عام أول وقال لي : إنك ستلقاه قلبي فأقرئه مني السلام .

وهذا يدل على أن الخضر وإلياس بتقدير وجودهما وصحة هذا الحديث لم يجتمعا به إلى سنة تسع من الهجرة وهذا لا يسوغ شرعا وهذا موضوع أيضا .

وقد أورد ابن عساكر طرقا فيمن اجتمع بإلياس من العباد وكلها لا يفرح بها لضعف إسنادها أو لجهالة المسند إليه فيها ومن أحسنها ما قاله أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني بشر ابن معاذ : حدثنا حماد بن واقد عن ثابت قال : كنا مع مصعب بن الزبير بسواد الكوفة فدخلت حائطا أصلي فيه ركعتين فافتحت : { حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم * غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول } فإذا رجل من خلفي على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية فقال لي : إذا قلت : { غافر الذنب } فقل : يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي وإذا قلت : { قابل التوب } فقل : يا قابل التوب تقبل توبتي وإذا قلت : { شديد العقاب } فقل : يا شديد العقاب لا تعاقبني وإذا قلت : { ذي الطول } فقل : يا ذا الطول تطول على برحمة فالتفت فإذا لا أحد وخرجت فسألت : مر بكم رجل على بغلة شهباء عليه مقطعات يمنية ؟ فقالوا : ما مر بنا أحد فكانوا لا يرون إلا أنه إلياس .

وقوله تعالى : { فكذبوه فإنهم لمحضرون } أي للعذاب أما في الدنيا والآخرة أو في الآخرة والأول أظهر على ما ذكره المفسرون والمؤرخون وقوله : { إلا عباد الله المخلصين } أي إلى من آمن منهم وقوله : { وتركنا عليه في الآخرين } أي أبقينا بعده ذكرا حسنا له في العالمين فلا يذكر إلا بخير ولهذا قال : { سلام على إلياسين } أي سلام على إلياس والعرب تحلق النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها كما قالوا : إسماعيل وإسماعين وإسرائيل وإسرائيلين وإلياس وإلياسين وقد قرئ : سلام على آل ياسين أي على آل محمد وقرأ ابن مسعود وغيره : سلام على إدراسين ونقل عنه من طريق إسحاق عن عبدة بن ربيعة عن ابن مسعود أنه قال : إلياس هو إدريس وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم وحكاه قتادة ومحمد بن إسحاق والصحيح أنه غيره كما تقدم والله أعلم